يتوضى هو بنفسه ولا يستعين باحد فعقد دابته في بعض ليالي الشتا بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجيه صغيرة وبيده ابريق فمشى نحو الدجلة لياخذ ماء فمنعني البرد من القيام ثم انى حققته فقمت الى بين يديه لاخذ الابريق منه فلم يعطني وقام يصلي وقام بالمملكة وله الامر من بعده ولده عز الدين مسعود ثم توفى في سنة احدى وعشرين وخمسماية رحمه الله تعالى وقام بعده اخ له صغير وتولى على البلاد مملوك للبرسقي اسمه جاولى وكان السلطان محمود ذكر جماعة ممن يصلح للولاية فيهم عماد الدين بن زنكي لما حضر البيا عنان البلاد وقالوا هذا طفل صغير ولا بد للبلاد من رجل منهم شجاع ذا راي وتجربة فاستحسن السلطان ذلك واستشارهم فيمن يصلح فاشاروا بعماد الدين بن زنكي وبذلوا عنه مالا جزيلا يحمله الى خزانة السلطان واجابهم الى توليته كما سياتي في حرف الزاي ان شاء الله تعالى والبرسقي نسبة الى برسق كان من مماليك السلطان ولد نظام الملك ابي على الحسن الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وتقدم في الدولة السلجوقية وكان من الامراء المشار اليهم فيها المعدودين من اعيانها وشجعانها ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي كان فاضلا في علوم الاداب وصنف كتابه الذي سماه الحديقة على سلوك يتيمة الدهر للثعالبي وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا في علوم الاوائل وانتقل من الاندلس وسكن ثغر الاسكندرية وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وذكر شيئا من نظمه ومن جملة شيئا ما ذكر من نظمه ومن جملة ما ذكر له قوله لمن جاد عليه قبل مدحه

لا غرو ان سبقت يداك مدايحي ⁂ فتدفقت جدواك مثل اناها
يكسى القضيب ولم يحن اثماره ⁂ وتطوق الورقاء قبل غنائها

ولابي جعفر الخزار المنظري في الصاحب بن عباد المقدم ذكره

وما زلت اجني منك والدهر محل ⁂ ولا ثمر يجنى ولا زرع يحصد
ثمارا ايادي دانيات قطوفها ⁂ لاغصانها ظل علي ممدد
يرى جاريا ماء المكارم تحتها ⁂ واطيار شكري فوقهن تغرد

ومن شعره ايضا

جد بقلبي وعبث ⁂ ثم مضى ما اكترث
واحربا من شادن ⁂ في عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعينيه ⁂ ومن شاء بعث
فاي ود لم يخن ⁂ واي عهد ما نكث

ولابي الصلت ايضا

اذا كان اصلي من تراب فكلها ⁂ بلادي وكل العالمين اقاربي
ولا بد لي ان اسال العيس حاجة ⁂ تشق على شم الذرى والغوارب

ومن شعره ايضا

وقايلة ما بال مثلك خاملا ⁂ انت ضعيف الراي ام انت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انني ⁂ لما لم يحوزوه من الفضل حايز

41

وما فاتني شيء سوى الحظ وحده ⁂ واما المعالي فهي في عزائمي

ومن شعره ايضا

دب العذار بخده ثم انثنى ⁂ عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لا غرو ان خشي الردى في لثمه ⁂ فالريق سم قاتل للعقرب

ومن شعره ايضا

تلاقت الاضداد في جسمه ⁂ على اتفاق بينها واصطلاح
ان لان عطفاه قسى قلبه ⁂ او ثبت الخلخال جال الوشاح

ومن شعره ايضا

وناحلة صفراء لم تدر ما الهوى ⁂ فتبكي لهجر او لطول بعاد
حكتني نحولا واصفرارا وحرقة ⁂ وفيض دموع واتصال سهاد

ومن شعره ايضا

تجري الامور على حكم القضاء وفي ⁂ طي الحوادث محبوب ومكروه
فربما سرني ما بت احذره ⁂ وربما ساءني ما بت ارجوه

ومن شعره ايضا

ومهفهف سرقت محاسن وجهه ⁂ ما تجتلي في الكاس من ابريقه
فتعلقها من مقلتيه ولونها ⁂ من وجنتيه وطعمها من ريقه

اخذ هذا المعنى من ابن حيوس حيث يقول

ومهفهف يغني بلحظ جفونه ⁂ عن كاسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها ⁂ في مقلتيه ووجنتيه وريقه

واوصى ان يكتب على قبره وهي احسن شعر قاله

سكنتك يا دار الفناء مصدقا ⁂ باني الى دار البقاء اصير
واعظم ما في الامر اني صاير ⁂ الى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري كيف القاه عندها ⁂ وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني ⁂ بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو ثم عني ورحمة ⁂ فثم نعيم دايم وسرور

ولما اشتد مرضه قال لولده عبد العزيز

عبد العزيز خليفتي ⁂ رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما ⁂ تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عملت به فانك لا ⁂ تزال حليف رشد
ولئن نكثت فقد ضللت ⁂ وقد نصحتك كل جهدي

وكان قد انتقل في اخر عمره الى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل المحرم سنة تسع وعشرين وخمسماية وقيل في عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد في الخريدة اعطاني القاضي كتاب الحديقة وفي اخرها مكتوب انه توفي في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ست

ابو الصلت الاندلسي

Copyright © King Saud University